**المحاضرة الأولى**

**1 -نشأة الأجناس الأدبية**

**2 -ماهية التطور الأدبي**

**3-سمات التطور الأدبي عند العرب و عند الغرب**

**تمهيد:**

اعتمد الأدباء على مر العصور -الجنس الأدبي- طريقة لوصف الظواهر الأدبية وتفسيرها، و بما أن الأدب لم يكن يوما حاملا للأثار الفردية مجتمعة، بل كان هو ذاته يتكون من خلال العلاقات المتنوعة التي تنسجها تلك الآثار فيما بينها.

فالجنس بهذا المعنى يوثق علاقته بالأدب فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ليصبح الجنس الأدبي حاضرا في النقد و القراءة فهو عامل في التواصل الأدبي الذي يبرم أفق انتظار القارئ باعتباره مجموعة من الخصائص البنيوية المكونة للجنس، و لا شك أن هذا الأفق قابل للتحول وفق ما يطرأ على الجنس من تغيرات تظهر مع كل نص جديد.

لذلك فقد حظيت مسألة الأجناس الأدبية باهتمام الدارسين والنقاد منذ القديم، حين كان الشعر سيد الأدب آنذاك،و بعد تطور الآداب و تنوعها ( القصة – المسرحية – الرواية) ولى الأدباء وجودهم شطرها فمنحوها المكانة التي تستحقها.

**1 - نشأة الأجناس الأدبية :**

**1-1 - ماهية التطور الأدبي .**

ارتبط مفهوم التطور بنظرية التقدم فقد ظهر هذا المصطلح في القرن التاسع عشر إثر التحولات الكبرى التي شهدها العالم، فهو الاعتقاد بأن تاريخ الانسان وارتقاءه كان متدرجا من الهمجية و البؤس الى نمط حياة أعلى و أفضل، و كذلك الاعتقاد بأن هذا الاعتقاد تحقق أو يمكن تحقيقه فب المستقبل بجهود الانسان ذاته عن طريق استخدام العقل و العلم، و عليه فان كلا من التقدم و التطور تضمن فكرة أن تاريخ الانسان وراثي تكويني مستمر يعمل وفق أسباب طبيعية.

فالإنجاز كمصطلح يقابل التطور سنده قد امتد في جميع العلوم و الفروع حسب تطور الحياة و الأحداث و المجلات، و كثيرا ما يختلط بمفاهيم أخرى كالتقدم و التحول، أما التقدم فيعني التغير الى الأفضل.

أما التطور فهو التغير، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن التطور يعني الطور، وجمع الطور أطوار و الناس أطوار أي اختلاف على حالات شتى و الطور الحال.

قال تعالي " فقد خلقناكم أطوارا"، معناها ضروبا وأحوالا مختلفة وقال الفراء، خلقكم أطوارا، نطفة ثم علقة، ثم عضاما.

فقد اختلف تصور النقاد و الدارسين في فهمهم التطور عامة و التطور الأدبي يشكل خاص و ذلك لاختلاف مناطقهم و توجهاتهم النقدية.

**1-2-سمات التطور الأدبي عند العرب و عند الغرب :**

لقد ظهرت سمات التطور الأدبي عند ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء و اقترنت لفظة الطبقات بالتصنيف و الترتيب القائمة على الجودة و الكفاءة الشعرية، غير أن ظاهرة التطور الأدبي ظهر يشكل جلي قضية " السرقات الأدبية " و هو موضوع عنى به النقد الأدبي عند العرب قديما اذ كانوا يلجئون غي أكثر نقدهم الى الموازنة بين أديب و أديب، و كان أهم ما عانوا به في هذا المجال الفحص عند نواحي الإتفاق بين الأدبيين، ثم ينفرد به أحداهما عن صاحبه سواء أكان مرجع الاتفاق أو الاختلاف في التفكير، أم كان مرده الى التصوير و قد بذلوا في هذا السبيل كثيرا من الجهود تدل في أكثرها على الذوق السليم كما تدل على تعمقهم في فهم الأدب و قدرتهم على تحليله.

كما ظهرت منذ القدم عند الرومان و اليونان حيث أشار أرسطو الى نوع منها حين ذكر أن هناك صورا تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلا عن نظائرهم الأقدمين، فهورس يعترف بأنه مقلد و أركيلوكس و الكيوس و غيرها.

و يظهر جليا أن مفهوم التطور قد سيطر على التاريخ الأدبي اذ يعتبر كتاب البويطيقا لأرسطو أقدم الأمثلة، حيث أرجع أرسطو أصل التراجيديا الى شعر الدثراني، أما أصل الكوميديا فيعود الى الأغاني التي تدور حول الذكر و في هذا الصدد يقول أرسطو : تطورت التراجيديا شيئا فشيئا منذ أقدم أشكالها عن طريق الإضافات التي بدأ للكتاب أن يضيفوها، ثم توقفت التراجيديا عن التغير بعد أن مرت بتحويرات كثيرة و ذلك حينما اكتمل نموها،هذه الجملة تؤكد على التماثل الحاصل بين التاريخ و التراجيديا، و التأثر بدورة الحياة و تطورها، قبل أن تصل الى مرحلة النضج و الاكتمال.

كما استخدمت نظرة أرسطو استخداما واسعا في العصور التي جاءت من بعده فمثلا تتبع دايونايسس تطور الخطابة اليونانية نحو المثال الأعلى الذي تجسد عند ديموستينس، و فعل كونتليان الشيء نفسه في البلاغة الرومانية التي وصلت ذروتها في شيشرون.

ثم عادت هذه الأفكار القديمة الى الظهور في عصر النهضة وخاصة في النقد النيوكلاسيكي في الفترة الممتدة بين القرن 19 و القرن 18 حين شجع بيفون و فيكتو و روسو نمو النظريات البيولوجية و الاجتماعية، في حين توسع جون براون في مشروعه التطوري عند تأليفه كتاب تاريخ عام الشعر سنة 1763.

فقد قدم براون تخمينات عن العالم البدائي و افترض وجود الشعر و الغناء و الرقص، خاصة في احتفالاتهم البديلة، ليؤكد سيطرة الشعر على الحياة منذ الأزل، ليصدر فنكلمان كتابه بعنوان "الشفوي" تاريخ الفن في العصور القديمة سنة 1764 كان هذا الكتاب بمثابة رصد التاريخ الأول للفنون القديمة، فصنفها بين.

* النحت اليوناني : و سميت بمرحلة الأسلوب العظيم و هي من أقدم المراحل.
* مرحلة أسلوب النضج الذي تميزت به الفترة البيركلية أو الهيلينية.
* ثم مرحلة أسلوب الانحطاط الذي بدأ مع المقلدين.
* لتكون النهاية المحزنة مع المانيرية و الهلنستية.

اتخذ مفهوم التطور منعرجا أخر مع هيجل، حين حلت فيه الجدلية محل الاستمرارية وصار ينظر الى الشعر باعتباره يطور نفسه في عملية أخذ و عطاء دائمة مع المجتمع و التاريخلتدخل الحياة من جديد في منصب التطور مع داروين و سينسر الذي أشار الى كيفية تصور الأدب وفق لقانون التقدم البسيط الى المعقد و صارت أفكاره التطورية الجديدة تطبق عاى نطاق واسع.

**خلاصة :**

تعد نظرية الأجناس الأدبية من القضايا النقدية التي حازت على انشغالات النقاد والدارسين منذ الوهلة الأولى من ظهور مختلف أشكال الفنون التعبيرية، بداية من جهود أفلاطون وصولا الى اجتهادات النقاد المعاصرين – عري، غرب -، و الذين سعوا سعيا حثيثا للبحث في نشأة الأدب و تطوره، محاولين تقسيمه الى أجناس و أنواع عبر إرساء قواعد و مقومات لكل جنس.